بانه بمعنى القلة وضعف الحال وقلة السلاح والمال كما عرفت فان نقيض
ذلك العز وهو القوة والغلبة روي ان المسلمين كانوا ثلثمائة وبضعة
عشر رجلا ولم يكن فيهم الا فرس واحد واكثرهم كانوا رجالة وربما كان
الجمع منهم يركبون جملا واحدا والكفار كانوا قريبين من الالف
مقاتل ومعهم مائة فرس مع الاسلحة الكثيرة والعدة الكاملة
فاتقوا الله في الثبات وعدم المخالفة لعلكم تشكرون اي بتقواكم
نعمه التي انعم بها عليكم وقوله تعالى اذ تقول للمؤمنين اي توعدهم
تطمينا لنفوسكم وقوله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم اي يعينكم ربكم بثلاثة
الاف من الملائكة منزلين انكار اي لا يكفيكم ذلك وانما جيء بلن
اشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو
وكثرتهم وقرا ابن عامر بفتح النون وتشديد الزاي والباقون
بسكون النون وتخفيف الزاي وقوله تعالى بلى ايجاب لما بعد لن
اي بلى يكفيكم فان قيل قد قال تعالى في سورة الانفال اني ممدكم
بالف من الملائكة مردفين فكيف قال هنا بثلاثة الاف اجيب
بانه امدهم اولا بالف ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى
ان تصبروا على لقاء العدو وتتقوا الله في المخالفة ويأتوكم اي
المشركون من فورهم اي وقتهم هذا والفور العجلة والسرعة ومنه فارت
القدر اشتد غليانها وسارع ما فيها الى الخروج يمددكم ربكم بخمسة
الاف من الملائكة مسومين اي معلمين وقد صبروا واتقوا وانجز
الله وعدهم بان قاتل معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر
او بيض ارسلوها بين اكتافهم وعن عروة بن الزبير كانت عمامة
الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن الضحاك معلمين
بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجززة

اذناب

اذناب خيلهم قال اكثر المفسرين ان الملائكة لم تقاتل في غير يوم بدر
روي انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد
تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم وقرا ابن كثير وابو
عمرو وعاصم بكسر الواو والباقون بفتحها وما جعله الله اي الامداد
الا بشرى اي بشارة لكم اي بالنصر ولتطمئن اي ولتسكن قلوبكم به
فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وعددهم وقلة عددكم كما كانت السكينة لبني
اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة القلب وما النصر الا من عند الله
لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم لامداد
الملائكة وانما امدهم ووعدهم بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث
ان نظر العامة الى الاسباب اكثر العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي
ينصر ويخذل من يشاء بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة
وقوله تعالى ليقطع متعلق بنصركم اي ليهلك طرفا اي طائفة من
الذين كفروا بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين
واسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم اي يذلهم
بالهزيمة والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب فينقلبوا
اي فيرجعوا خائبين اي لم ينالوا ما راموه واو للتنويع لا للترديد
ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه باحد وقال
كيف يفلح قوم شجوا راس نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم
ليس لك من الامر شيء بل الامر كله لله فاصبر انما انت عبد مبعوث
لانذارهم ومجاهدتهم وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن الحارث بن هشام
اللهم العن صفوان بن امية فنزلت هذه الاية وقال قوم نزلت في
اهل بير معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر

Copyright © King Saud University